Journal of Contemporary Quranic Studies
Third year, Ninth Issue, Autumn 2024
Pages: 123–154

جامعة المصطفى العالمية
Al-Mustafa International University
مجمع القرآن والحديث

Explaining the Functions of the Theory of 'Return to the Quran' in Reviving Islamic Governance in the Quranic Thought of Imam Khamenei *

Baqir Riyahi Mehr[1] and Ali Abbas Nia[2]

Abstract

The theory of "Returning to the Qur'an" is one of the key theories initially introduced by Sayyid Jamal al-Din AsadAbadi and subsequently discussed by various thinkers, both Shia and Sunni, throughout history. In contemporary times, this theory has been prominently highlighted as one of the most significant Qur'anic ideas by Imam Khamenei (may Allah preserve him). This study employs a descriptive-analytical methodology to elucidate the roles of the "Returning to the Qur'an" theory in reviving Islamic governance as envisioned in Imam Khamenei's thought. The findings of this study identify the following roles: the relationship of the Qur'an with the humanities, derivation of the foundations and principles of the human sciences, theorizing with the Qur'an as the central axis, employing the Qur'an for individual and societal education, fostering the creation of a united Islamic nation, and utilizing the Qur'an in the formation of Islamic civilization. Hence, it can be concluded that, based on Imam Khamenei's Qur'anic perspective, the theory of "Returning to the Qur'an" plays a crucial role in the revival of Islamic governance.

Keywords: Revivalist Movement, Returning to the Qur'an, Ayatollah Khamenei, Islamic Governance, Abandoning the Qur’an.

*. **Date of receiving:** 6 May 2024, **Date of approval:** 19 June 2024.

1.Assistant Professor of the Quran and Orientalists Group, Quran and Hadith Higher Education Complex, AlMustafa International Society, Qom, Iran. Email:dr.riahi@chmail.ir

2. A professor at Seminary of Qom international University (Corresponding author) Email:Mshiite@gmail.com

جامعة المصطفى العالمية
Al-Mustafa International University
مجمع القرآن والحديث

الدراسات القرآنية المعاصرة
السنة الثالثة، العدد التاسع، الخريف ١٤٤٦هـ
الصفحات: ١٢٣ـ١٥٤

توضيح وظائف نظرية "العودة إلى القرآن" في إحياء الحكومة الإسلامية في الفكر القرآني للإمام الخامنئي *

باقر رياحي مهر[١] و علي عباس نيا[٢]

الملخص

نظرية "العودة إلى القرآن" هي واحدة من النظريات المهمة التي طرحت في البداية بواسطة السيد جمال الدين الأسد آبادي، وقد تناولها عبر التاريخ مفكرون مختلفون من الشيعة والسنة. في الوقت الحاضر، تُعتبر من أهم الأفكار القرآنية للإمام الخامنئي (حفظه الله) وقد أُبْرِزَت من قِبَلِه. والمنهج المستخدم في هذه الدراسة هو منهج الوصفي التحليلي. وتهدف إلى توضيح وظائف نظرية "العودة إلى القرآن" في إحياء الحكم الإسلامي في فكر الإمام الخامنئي (حفظه الله). ومن نتائج هذه الدراسة الوظائف التالية: ربط القرآن بالعلوم الإنسانية، واستخراج مباني ومبادئ العلوم الإنسانية، والتنظير على محور القرآن، والقرآن والتربية الفردية والاجتماعية، والقرآن وإنشاء الأمة الواحدة، والقرآن وبناء الحضارة الإسلامية. بالتالي، يمكن القول إنه استناداً إلى الأفكار القرآنية للإمام الخامنئي (حفظه الله)، فإن نظرية "العودة إلى القرآن" لها وظائف هامة في إحياء الحكم الإسلامي.

الكلمات الرئيسة: الإتجاه الإحيائي، العودة إلى القرآن، آية الله الخامنئي، الحكم الإسلامي، هجر القرآن.

---

*. **تاريخ الاستلام:** ٢٧ شوال ١٤٤٥؛ **تاريخ القبول:** ١٢ ذوالحجة ١٤٤٥

١. ستاذ مساعد قسم القرآن والمستشرقين، مجمع القرآن والحديث، جامعة المصطفي العالمية، قم، إيران Email:dr.riahi@chmail.ir

٢. طالب دكتوراه في القرآن و المستشرين، مجمع القرآن و الحديث، جامعة المصطفى العالمية، قم. (الباحث المباشر)
Email:Mshiite@gmail.com

المقدمة

يُعَدُّ القرآن واحداً من أهم وأساسيات المصادر التي تحتوي على معارف الإسلام، التي لا تقدم تعاليم في المجال الفردي بهدف رفع الأزمات والمشاكل الفردية فحسب، بل تعرض كذلك تعليمات وشريعة شاملة في المجال الاجتماعي وإحياء الحكومات الإسلامية. ولكن الأمر المهم والملاحظ الذي لا ينبغي تجاهله هو أنه رغم كون القرآن هو الشفاء للبشرية في المجالين الفردي والاجتماعي، إذا ما أقلعت المجتمعات المسلمة عن الاهتمام بهذا المصدر العظيم وتجاهلته، فإنه بالتأكيد سيؤدي إلى انحطاط المسلمين والوقوع في أزمات ومشاكل شاقة وصعبة، حيث أن التاريخ الإسلامي منذ بداياته شهد تقلبات كبيرة نتيجة ابتعاد الناس عن الدين وهجر القرآن وعدم الاهتمام به، وقد كانت تبعات ذلك وخيمة مثل الفقر الاقتصادي والثقافي، وعدم المساواة والعدالة، وحكم الطواغيت على المجتمع المسلم قد طغت على مجتمعاتهم. لذلك، فإن هذه الأزمات الجسيمة التي عانى منها المسلمون جعلت من الضروري والملح لمفكري الإسلام اعتبار العودة إلى القرآن السبيل الوحيد للخروج من الأزمات والمشاكل الفردية والاجتماعية والسياسية، وفي النهاية إحياء الحكم الإسلامي.

كما يتضح بين مفكري الإسلام المعاصرين مثل مقام معظم القيادة (حفظه الله)، فإن بيان ضرورة هذا الأمر ملحوظة. لذلك، الإمام الخامنئي (حفظه الله) ينظر إلى ضرورة وأهمية هذا الأمر بشكل متكرر، ومع ذلك، لم يتم التركيز كثيرًا على هذا الجانب من بصيرته القرآنية. يوضح نظرته أن الحاكمية الحقيقية للإسلام في مجتمعات المسلمين تكمن في العمل بالدين وعدم هجر القرآن، وأن المجتمع الذي يحمل اسم الإسلام لكنه لا يعمل بالقرآن ليس حاكميته حقيقية إسلامية، ويكون القرآن والإسلام فيه مهجورين. لذا، يقول: "إذا كان الإسلام بمعنى اعتقاد وعمل الأفراد في المجتمع موجودًا لكن حاكمية الدين ليست موجودة، ففي مثل هذا المجتمع يكون القرآن والإسلام مهجورين." (خطاب في اجتماع مع موظفي النظام، ١٣٧٣/٠٤/٠٦، https://khl.ink/f/2721) حيث في الواقع هو لا يرى الحاكمية الدينية في بعد المجتمع الإسلامي عن معارف القرآن وعدم العمل والاعتقاد به.

لذلك، يشرح مصداق الهجر في القرآن، ويقول: "المصداق له في القرآن الكريم في سورة الفرقان جاء: {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا} (الفرقان/ ٣٠). النبي الأكرم يرفع شكواه إلى الله قائلاً: {يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا}. ماذا يعني هجر القرآن؟ لا يعني هذا بالتأكيد أنهم نفوا القرآن واسم الإسلام من أنفسهم بالكامل. هذا الاتخاذ ليس كذلك. {اتَّخَذُوا

هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا}؛ يعني أن القرآن لديهم، لكن مصاحب للهجر. يُقرأ القرآن ويُحترم بشكل ظاهري، لكن لا يعمل بأحكامه، وبحجة فصل الدين عن السياسة، تُسلب الحكومة من القرآن. هجر القرآن يعني وجود اسم القرآن ولكن ليس حاكمية القرآن. في العالم الإسلامي، حيثما لا يحكم القرآن، فإن هذه العبارة من النبي الأكرم: {يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا} صادقة." (خطاب في اجتماع مع موظفي النظام، ١٣٧٣/٠٤/٠٦، https://khl.ink/f/2721) وفي الحقيقة يرى أن الحاكمية الحقيقية للإسلام هي حاكمية القرآن.

لذلك يعتبر أن العودة إلى القرآن أمر ضروري، ويشير إلى ألم المجتمع الإسلامي وهو هجر القرآن، ويشير إلى علاجه في كلامه خلال ختام مسابقات حفظ وتلاوة القرآن الكريم: "المشكلة الكبرى للمسلمين في العالم هي البعد عن القرآن؛ والعلاج هو العودة إلى القرآن. القرآن ليس فقط للتلاوة في الزوايا والخلوات؛ القرآن للعمل؛ القرآن للمعرفة وللوعي؛ القرآن ليعرف المجتمع الإسلامي واجبه؛ ليخرج من الحيرة؛ ليخرج من الظلمات. جلسة القرآن، وتلاوة القرآن، وصوت القرآن هي مقدمة لمعرفة المفاهيم القرآنية. العيب الكبير في عملنا نحن المسلمين، نحن الأمة الإسلامية هو أننا نتحدث عن القرآن ولكن لا نعمل به؛ نتحدث عن محبة الله ولكن لا نتبع دين الله. {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}. (آل عمران/ ٣١) إذا كان أحد يحب الله، فالدليل على صدقه هو اتباع النبي؛ اتباع القرآن. {وكم كلنت الأمة الإيرانية قريبة من القرآن، كان قريبًا من العزة، قريبًا من النجاة، قريبًا من الفلاح، قريبًا من النصر. طريق النجاة لكل الأمم هو التقرب إلى الإسلام والقرآن. طريق نجاة فلسطين كذلك هو هكذا. انظروا؛ لقد مر خمسون عامًا على إقامة حكومة غاصبة في فلسطين. خلال هذه الفترة، قامت بعض النضالات، لكنها لم تنته. لماذا؟ لأن هذه النضالات لم تكن تعتمد على دين الله، إيمان إسلامي وحكم قرآني.}" (خطاب في ختام مسابقات حفظ وتلاوة القرآن الكريم، ١٣٧٩/٠٨/٠٩، https://khl.ink/f/3032)

في الفكر القرآني للإمام الخامنئي (حفظه الله) المبني على الأسس المدينية، القرآن هو الملجأ والمأوى في الأزمات، وكذلك هو المعيار والميزان، فالقرآن هو المقياس لقبول أي كلام حتى كلام النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وهو كذلك مقياس للتمييز بين الحق والباطل، وبالتالي، يرى أهمية الرجوع إلى القرآن في المشكلات كواجب. (خامنه ای، ١٤٢١ /١٠)

وأيضًا فيما يتعلق بضرورة العودة إلى القرآن، يقول: "سيد جمال قبل مئة عام كان يبكي ويبكي المسلمين لأن القرآن أصبح محصورًا في الإهداء والتزيين والقراءة على القبور ووضعه على الرفوف. لكن ماذا حدث في هذه المئة عام؟ هل وضع القرآن للأمة الإسلامية ليس مقلقًا؟ كل الكلام في هذا

هو أن القرآن كتاب حياة الإنسان. الإنسان الذي لا حدود لتكاملِه وتطوُّره، الإنسان المتعدد الأبعاد، الإنسان الذي لا يوجد حد لتكاملِه. يمكن لهذا المعلم والمرشد أن يأخذ بيد الإنسان في جميع الأزمان. القرآن وحده يعلم الإنسان نظام الحياة الصحيح، وليس غيره. الأساليب التي يجب على الإنسان اتباعها لإزالة الظلم والتفرقة والفساد والجهل والطغيان والخسة والخيانة التي ابتُليت بها البشرية عبر التاريخ، ومنعت نمو الإنسان، لا تعمل إلا تحت هدي القرآن والبرنامج الذي وضعه هذا الكتاب السماوي لحياة الإنسان." (نفس المصدر ،١٢)

آية الله الخامنئي (حفظه الله) مع هذا الفهم القرآني وطرح نظرية العودة إلى القرآن التي يرى أن ظهور وظائفها في جميع جوانب حياة الإنسان، سواء الفردية أو السياسية أو الاجتماعية، يقول: "العودة إلى القرآن، هي العودة إلى الحياة الإنسانية السليمة، وهذا أمر مهم يقع على عاتق المؤمنين بالقرآن، حيث أن قادة هذا الأمر هم علماء وبلغاء الدين. إن العودة إلى القرآن شعار يمكن أن يفصل بين الحق والباطل إذا تم الطرح بشكل حقيقي وجدي، كما أن الناس الإسلامية يجب ألا يتحملوا وجود قوى لا يريدون قبول موضوع العودة إلى القرآن." (نفس المصدر،١٣)

كما يعتقد أن انتصار الثورة الإسلامية الكبرى في إيران واستقرار نظام الجمهورية الإسلامية من الثمار المباركة لهذه العودة. في خطابه للعلماء الذين شاركوا في مؤتمر الفكر الإسلامي من مختلف البلدان، يقول: "لقد وصلت الفلسفات والإيديولوجيات المادية المختلفة إلى طريق مسدود على المستويات الفكرية والعملية، وبالتالي لم تكن قادرة على جذب وتعبئة القوى البشرية. الآن جاء دور الحاكمية القرآنية لملء الفراغ الموجود في أفكار وأعمال الإنسان وتحقيق وعد القرآن. {الذي يقول}: {لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ}" (التوبة/ ٣٩) عليكم، أيها الإخوة والأخوات، أن تتخذوا سيرتكم حول محور القرآن، من مجالات المعرفة إلى ميادين العمل، من التلاوة إلى التفسير، ومن القبول العقلي إلى الاختبار الخارجي، احملوا شعار العودة إلى القرآن إلى بلدانكم، وأنشروه بين شعوبكم، وشجعوهم واقتربوا بهم من تحقيق هذا الشعار، وآمل أن يمدكم روح وجوهر القرآن في هذا الجهد المبارك ويوجهكم." (نفس المصدر،١٣-١٤)

لذا وبالنظر إلى اهتمام العلماء والمفكرين الإسلاميين بهذه النظرية "العودة إلى القرآن" وآثارها ووظائفها العديدة، فإنها تستحق الكثير من البحث والتثقيف الثقافي في المجتمعات الإسلامية من أجل إحياء الحاكمية الإسلامية.

خلفية البحث

١. **مقال بعنوان "استيقاظ وإحياء الحضارة الإسلامية مع التركيز على الفكر السياسي للقيادة العليا للثورة الإسلامية"**، لمؤلفه: عبد الحكيم سليمي، طالب دكتوراه في القانون العام. نُشر في كتاب "مجموعة مقالات مؤتمر نظرية اليقظة الإسلامية" في سبتمبر ٢٠١٢. تركز هذه المقالة على إحياء الحضارة الإسلامية من وجهة نظر القيادة العليا (حفظه الله) مستفيدة من نظريات الإمام الخميني (ره). لكن ما يميزها عن البحث الحالي هو اختلاف المنهجية حيث يتمحور المقال حول الحضارة وإعادة النظر في عناصر الحضارة الإسلامية وتقييمها النقدي في الفكر السياسي للقيادة العليا، بينما يركز البحث الحالي على نظرية "العودة إلى القرآن" في الفكر القرآني للقيادة العليا (حفظه الله) وتوفير سلسلة منطقية لوظائف هذه النظرية في إحياء الحاكمية الإسلامية.

٢. **كتاب "الحكومة القرآنية" لمؤلفه: محمود زارعي، نُشر عبر: المركز القرآني للأوقاف والشؤون الخيرية عام ٢٠١٥.** هذا الكتاب نظرة على الفكر الشامل للقيادة العالية حول القرآن، حيث يقدم في سبع فصول إرشادات الإمام الخامنئي حول القرآن الكريم للقراء. يتناول الفصل الأول مكانة القرآن وخصائصه، بينما تواصل الفصول اللاحقة تقديم الحلول لنشر المعارف القرآنية وثمرات إقامة الحكومة القرآنية وتحركات الأعداء في هذا المجال وواجبات المؤسسات المعنية بالشباب. يختلف العمل المذكور في المنهجية عن البحث الحالي حيث يركز الكتاب المذكور على القرآن وطرق نشره والتعرف على ثمراته ومعرفة العقبات مع الاعتماد على أقوال القيادة، بينما يركز البحث الحالي على نظرية "العودة إلى القرآن" بشكل خاص في سبيل إحياء الحكومات الإسلامية في الفكر القرآني للقيادة العليا (حفظه الله).

٣. **مقال بعنوان "تيار العودة إلى القرآن في الفكر السياسي للإسلام المعاصر" للمؤلفين: أمير كردكريمي، إحسان شاكري خويي، رضا نصيري حامد، نُشر في مجلة الدراسات السياسية عام ٢٠٢١، الشتاء، العدد ٠٥.** تسعى هذه المقالة إلى إعادة التعرف على تيار العودة إلى القرآن والمفاهيم والنهج المرتبطة به، ويعرض هذا التيار من منظور علماء الشيعة والسنة مع دراسة آراء اثنين من علماء الشيعة واثنين من علماء السنة بشكل مختصر ومحدد. يختلف المقال المذكور عن البحث الحالي في أن المقال يعالج تيار العودة إلى القرآن بشكل عام في الفكر السياسي للإسلام المعاصر ويشير إلى آراء بعض علماء الشيعة والسنة، بينما يركز البحث الحالي بشكل خاص على آراء وفكر الإمام الخامنئي (حفظه الله) حول نظرية "العودة إلى القرآن" ووظائفها في سبيل إحياء الحاكمية الإسلامية، حيث يفتقر المقال المذكور بالكامل إلى هذا الأمر.

١. مقال "مرجعية القرآن العلمية من وجهة نظر القائد المعظم"، تأليف: غلامحسين اعرابي، الذي نُشر في مجموعة مقالات المؤتمر الوطني للمقاومة الإسلامية من منظور القرآن في عام ١٣٩٩. في هذا المقال، يسعى الكاتب إلى تحليل دقيق لبيانات القائد المعظم (حفظه الله) حول حدود وفاعلية "مرجعية القرآن العلمية" وعملية إنتاج العلم المفيد، وتقليل الأضرار التي نتجت عن العلوم الغربية القائمة على الإلحاد والعداء للدين، والتي فُرضت على المجتمعات العلمية في العالم، بما في ذلك العالم الإسلامي، للتوصل إلى حلول جديدة. لكن الاختلاف في البحث الحالي هو أنه يركز بشكل خاص على نظرية "العودة إلى القرآن" ودورها في إحياء الحكومة الإسلامية، بينما تناول الكاتب في المقال المذكور الجوانب العلمية للقرآن دون التركيز الخاص على الحكومة الإسلامية.

٢. مقال "فكر العودة إلى القرآن في إقامة الحكومة الإلهية مع التركيز على رأي شهيد مطهري وإمام الخميني (ره)"، تأليف: إحسان شاكرى خوئى، رضا نصيرى حامد، أمير كردكريم، الذي نُشر في الفصلية العلمية للدراسات العقائدية والكلامية في السنة الحادية عشرة – العدد ٤٢ – صيف ١٤٠٠. يناقش المقال تأثير فكرة العودة إلى القرآن على تشكيل الثورة الإسلامية، ويعتبر أن موجة الثورة في إيران ناتجة عن الجهود القيمة للشهيد مطهري وإمام الخميني (ره) في تفعيل المفاهيم القرآنية والعودة إلى القرآن، وللذي تم طرحه في البدلية بهدف إقامة الحكومة الإسلامية بالاعتماد على ولاية الفقيه في المجتمع، ثم تطور بالاعتماد على التعاليم القرآنية. يتمثل الاختلاف في المقال المذكور أن البحث يهدف إلى توضيح وظائف نظرية "العودة إلى القرآن" في إحياء الحكومة الإسلامية مع الأخذ بعين الاعتبار الأفكار القرآنية للإمام الخامنئي (حفظه الله)، بينما يركز المقال المذكور فقط على هذه الفكرة في آراء الإمام الخميني (ره) والشهيد مطهري وتأثيرها على تشكيل الثورة الإسلامية.

توجد مقالات أخرى مثل "العلاقة بين الإسلام والحضارة في فكر الإمام الخميني (ره)" تأليف: محسن الأويري، سيد رضا مهدينژاد، ومقال "إمام الخميني (ره) والعودة إلى القرآن" تأليف: نادعلي عاشوري تلوكي و"الطرق العملية للعودة إلى القرآن مع التركيز على الأبعاد التفسيرية من وجهة نظر القائد المعظم (حفظه الله)" تأليف: مرتضى خليلي زاده، علي أصغر شعاعي، علي أكبر فراهى بخشايش، والتي تمتلك توجهات مختلفة مقارنة مع البحث الجاري.

لذا، نظرًا لأهمية نظرية "العودة إلى القرآن" في المجتمع الإسلامي، تم إجراء هذا البحث بهدف توضيح وتقديم وظائفها في إحياء الحكومة الإسلامية للمجتمعات الإسلامية بأسلوب وصفي-تحليلي وجمع البيانات بأسلوب مكتبي بناءً على الأفكار القرآنية لإمام الخامنئي (حفظه الله).

المفاهيم

العودة إلى القرآن

فيما يتعلق بأسباب تخلف المسلمين علميًا في العصر الحاضر، قد عبّر المفكرون والعلماء المسلمون وغير المسلمون عن آراء محققة وعلمية ومنصفة، حتى أن بعض المفكرين مثل سيد جمال الدين أسدآبادی بعد جولات في الشرق والغرب يعتبر العودة إلى القرآن كطريق للنجاة للمسلمين.(رضايی اصفهانی، ۱۳۹۵، ۳۱۳-۳۱۴) لذا، يعتقد بعض الباحثين في القرآن المعاصرون أن سيد جمال هو مبتدئ العودة إلى القرآن والتفسير الاجتماعي. (رضايی اصفهانی،۸)

العودة إلى القرآن كخيار في حركة الصحوة الإسلامية تم التأكيد عليها، ويمكن القول بإجمال: "بدأت في بداية القرن الرابع عشر بعد جهود سيد جمال الدين أسدآبادی، وتألقت بفضل إصرار عظماء مثل محمد عبده. في منتصف هذا القرن، حوالي سنوات ۱۳۳۰ هـ ق حتى ۱۳۷۰ هـ ق، ظهر جيل من العلماء الواعين في مصر الذين اتبعوا تعاليم أولئك العظماء واعتبروا العودة إلى القرآن والإسلام شعارهم وسعوا في إيقاظ الأمة الإسلامية والدفاع عن كيان الإسلام والقرآن. ومن بين هؤلاء العلماء: الشيخ طاهر الجزائري، الشيخ محمد أبودقيقة، الشيخ محمد بن علي سلامة، الشيخ محمد بخيت المطيعي، الشيخ محمد حسنين مخلوف، الشيخ مصطفى صادق الرافعي، الشيخ عبد العزيز جاويش، الشيخ طنطاوي الجوهري، والشيخ محمد عبد الله دراز.(آرمين، زرقانی، ۱۳۸۵، ۱)

مفكرون آخرون مثل إقبال لاهوري أيضًا تم ذكرهم بتأثير من أفكار سيد جمال. (مجلة الحوزة، ۱۳۸۴، ۳۳-۱۳ / ۸)

بين العلماء المعاصرين الذين طرحوا هذه النظرية مجددًا سعى العديد إلى تعزيزها، مثل الإمام الخميني (ره)، شهيد مطهري (ره)، آية الله طالقاني، مهندس بازرگان، وآية الله الخامنئي (حفظه الله).

يقول شهيد مطهري في هذا المجال: "العودة إلى الإسلام الأولي والتخلص من الخرافات والأوهام والأحمال التي أُلصقت بالإسلام على مر التاريخ، يعني العودة للمسلمين إلى الإسلام الأول. في نظر سيد، فإن العودة إلى الإسلام تعني العودة إلى القرآن والسنة المعتمدة وسيرة السلف الصالح. لم يطرح سيد العودة إلى القرآن فقط. لأنه كان يعرف جيدًا أن القرآن نفسه يعتبر الرجوع إلى السنة أمرًا ضرورياً".(مطهري، بلا تاريخ، ۲۶-۲۷)

كما أنه في كتابه "الحركات الإسلامية في المئة عام الماضية" قام بطرح هذه النظرية، حيث وضّح

بدقة أبعاد هذه النظرية وأهميتها.

وعبّر الإمام الخميني (ره) عن أسفه لابتعاد المسلمين عن القرآن، ورأى أن توجيه الناس للعودة إلى القرآن هو أمر ضروري، حيث قال: "الإسلام قدم كل شيء للمسلمين، كل شيء. القرآن يحتوي على كل شيء؛ لكن مع الأسف لم نستخدمه...". (خمينى، ١٣٧٨، ٣٢٠)

كما أضاف: "اليوم الإسلام مظلوم والقرآن مهجور. إن أحكام القرآن مهجورة حتى عندما تقيم الأذان في المآذن وتصلي، ولا تعير غالبية الأحكام السياسية للإسلام اهتمامًا. هذه الأحكام المتقدمة السياسية، إذا تم تنفيذها، ستعود السيادة للعالم إليكم. لقد أهملنا القرآن جميعًا ولم نهتم بهذه المسائل". (نفس المصدر، ١٦/٣٨-٣٩)

أما هم فقد تناولوا بُعد القرآن المتعدد، ورأوا أن من الضروري التركيز على جميع جوانب القرآن التي تشمل الأمور الفردية مثل الأخلاق الفردية، وكذلك الجوانب الاجتماعية مثل الحكومة وخلافة المسلمين، وجهادهم في هذا المجال. ويقولون: "القرآن في آن واحد كتاب يُهذّب الأخلاق، ويستدل، ويقيم الحكومة، ويوصي بالوحدة، ويوصي بالقتال، وهذا من خصائص كتابنا السماوي، الذي فتح باب المعرفة إلى حدود ما يناسب الإنسان، وفتح باب المادة، وارتباط المادة بالمعنويات، وفتح باب الحكومة، وباب الخلافة، وكل شيء. ونحن الذين نأمل أن نكون من أتباع الإسلام وأتباع القرآن يجب أن نأخذ جميع هذه الأبعاد بعين الاعتبار. لا أن نأخذها بعين الاعتبار فقط، بل يجب أن نسعى لتحقيقها، ونجاهد حتى تتحقق لنا." (المصدر نفسه، ج١٧/٤٣٤)

ومن بين المفكرين الآخرين، آية الله طالقاني (ره) الذي يعد من المفسرين المروجين لفكر "العودة إلى القرآن". وقد أشار إلى ابتعاد المجتمع المسلم عن العمل بالقرآن وضرورته، وقال: "عمل المسلمين يعلن عن أن القرآن ليس له مكان في عالمنا اليوم، وإنما يُستخدم فقط للتقديس والتبرك، ويُعتبر مجرد زينة غير مفيدة. كلما ارتفعت أصوات القرآن يتم الحديث عن الموت والقبور والتلقين." (بسته نگار، ١٣٧٨، ١٦٥)

كان آية الله طالقاني (ره) يعتبر تفاعل المجتمع الإسلامي مع القرآن مسارًا منحرفًا عن الواقع، ويؤمن أن النماء والتطور للمجتمع الإسلامي يتحقق بالعودة إلى القرآن، حيث قال: "أقسم بالله، دعونا نخرج القرآن من يد عمال الأموات. انظروا إلى هذه الكتابة الحية التي تمثل كتاب الحركة، كتاب القدرة، كتاب الهداية والإيمان، وما وصلت إليه من مصير داخلنا." (المصدر نفسه: ١٨٦)

وفي الوقت الحاضر، يمكن رؤية نظرية "العودة إلى القرآن" بشكل واضح في أفكار آية الله

الخامنئي (حفظه الله)، حيث يطرح علاج مشكلات المجتمع المسلم من خلال العودة والعمل بالقرآن، ويقول: "مشاكل أي مجتمع ستحل بالقرآن. مع المعارف القرآنية، تتحل المشاكل. القرآن يقدم حل معضلات حياة البشر لذوي الأنساب، وهذه وعد قرآني، وتجربة العصور الإسلامية تدل على ذلك. كلما اقتربنا من القرآن، وكلما زادت الأعمال القرآنية بيننا - سواء في أرواحنا، أو في أفعالنا الجسدية، أو في فردنا، أو في مجتمعنا - اقتربنا أكثر من السعادة، واقتربنا من حل المشكلات والمعضلات." (بيانات في لقاء القُرّاء، ۱۳۹۱/۰۴/۳۱، https://khl.ink/f/20482)

هجر القرآن

الهجر (بفتح الهاء) يعني الهذيان. قال راغب: "أهجر فلان يعني تحدث بكلمات مختلطة دون وعي، وهجر المريض يعني تحدث بكلمات غير هادفة." ويقول مجمع الكلام إن الهذيان يُطلق عليه الهجر لأنه يمثل حالة من المهجور والمتروك. (قرشي، ۱۳۷۱-۱۳۷۲، ۱۳۹)

الهجر والهجران يعنى ابتعاد الإنسان عن الآخر سواء بالجسد أو باللسان أو بالقلب. (خشروي حسيني، راغب أصفهاني، ۱۳۷۴: ۴۹۹)

تفسير الميزان: الهجر بالفتح والسكون يعني الترك. (طباطبائي، ۱۳۵۲-۱۳۵۱، ج۱۵/ ۲۰۵)

"مصداق ذلك في القرآن الكريم وفي سورة الفرقان جاء: «وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا» (الفرقان/ ۳۰). يتوسل النبي الأكرم عند رب العزة، ويقول: "يا ربي، إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورًا". ما معنى هجر القرآن؟ لا شك أن المقصود ليس أنهم تخلوا عن القرآن واسم القرآن واسم الإسلام تمامًا. " اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا "، أي إنهم يحملون القرآن، لكنهم يهجرونه. القرآن موجود، لكنه مهجور. بمعنى أنه يُتلى في مجتمع ما ويُحترم بشكل ظاهري، لكنهم لا يعملون بأحكامه، ويستغلون حجة فصل الدين عن السياسة لسلب الحكومة من القرآن... هجر القرآن يعني أن اسم القرآن موجود، لكن لا توجد هيمنة للقرآن." (بيانات في لقاء المسؤولين، ۱۳۷/۰۶/۰۴، https://khl.ink/f/2721)

الوظائف

برغم أفكار الإمام الخامنئي (حفظه الله)، فإن القرآن الكريم يرسم الإطار النظري والفلسفي للحكومة الإسلامية، ولذلك تتمتع العودة إلى القرآن كمصدر رئيسي وأصيل للتعاليم الإسلامية بدور محوري في إحياء الحكومة الإسلامية. لذلك تعود العودة إلى القرآن الكريم بوظائف متعددة في

جوانب مختلفة، منها:

ارتباط القرآن بالعلوم الإنسانية

بالنظر إلى ظهور وتطور العلوم الإنسانية في المجتمعات الإسلامية، على الرغم من عدم كونها شاملة، إلا أن العديد من العلوم الإنسانية هي بهذا الشكل. يقول القائد المعظم في هذا السياق: "إن العلوم الإنسانية، قد ابتُكرت منذ قرنين أو ثلاثة في العالم، وتفكّر فيها بعض الأشخاص، وعملوا على إيجاد مسائل جديدة؛ وبعضها لا يتجاوز بضع عقود من الزمن. بمعنى أننا نستخدم في مجالات مختلفة علومًا تأتي تحت مصطلح الواردات. الآن، باستثناء الفلسفة والأدب وغيرها من الأمور المتعلقة بنا، ظهرت مسائل، وتم إنتاج عناوين، وتم العمل عليها وتفكير فيها ونقدها، وتم تبادل الأفكار حولها." (بيانات في لقاء القائمين على المؤتمر الدولي الأول للقرآن والعلوم الإنسانية، ١٣٩٦/٠٣/٠١، https://khl.ink/f/38352) لذا فإن استقامة وإحياء الحكومات الإسلامية يعتمد على النمو العلمي المستمر، ولكن الأمر المهم هو كيفية تفاعل المجتمعات الإسلامية مع العلوم التي، كما عبّر عنها مقام المعظم، تُعتبر واردات. هل يجب علينا عدم قبولها لأنها تؤدي إلى التخلف والإندثار وتمكن المجتمعات الغربية من السيطرة على الحكومات الإسلامية؟ بل الرأي الصحيح هو أن هذه العلوم الإنسانية يجب أن تربط بالدين والقرآن لكي تسهم في إحياء المجتمعات الإسلامية. لذلك، يقول القائد المعظم (حفظه الله) حول واجب المجتمعات الإسلامية في التعامل مع العلوم الإسلامية الجديدة: "الآن نحن نريد الدخول في هذا الموضوع ونفصل هذه المسائل عن جذورها التي تُعتبر غير دينية، أو حتى ضدّ دينية، ونوصلها إلى مصدر قرآني وديني ووحياني. من الواضح أن هذا مهم جدًا؛ ويتطلب تسلطًا أساسيًا على أعمال الآخرين؛ يجب أن نعرف ما فعله الآخرون في هذه المجالات، وما الإنجازات التي حققوها؛ هذه أمور ضرورية؛ ينبغي العمل عليها." (المصدر نفسه)

يؤكد آية الله الخامنئي (حفظه الله) على أهمية تنظيف العلوم الإنسانية من الأسس النظرية غير الدينية والمعادية للدين. وهذا يعني ضرورة إعادة النظر في الأسس المعرفية والنظرية للعلوم الإنسانية التي قد تكون تأثرت بأيديولوجيات وفلسفات غير دينية. ويرى أنه يجب أن ترتبط هذه العلوم بالمبادئ والأسس القرآنية والوحيانية لتكون متوافقة مع التعاليم الدينية. يسعى هذا التوجه إلى تفسير وإعادة تعريف العلوم الإنسانية من منظور إسلامي.

كما يُشدد على ضرورة ربط العلوم الإنسانية بالمصادر الدينية والقرآنية. بمعنى أن القرآن،

كمصدر إلهي، يمكن أن يكون دليلاً أساسياً لتطوير وصياغة العلوم الإنسانية. المرتبطة بالمصدر القرآني، لا تعني فقط استخدام تعاليم القرآن للإجابة على الأسئلة العلمية والاجتماعية، بل تعني أيضًا إعادة بناء وتوليد المعرفة على أساس التعاليم الدينية.

لذا يمكن اعتبار من الوظائف المهمة للعودة إلى القرآن ربط العلوم الإنسانية بالقرآن.

استخراج مباني ومبادئ العلوم الإنسانية

إن إنشاء وإحياء الحكومة الإسلامية يتطلب وجود علوم إنسانية مصممة بناءً على تعاليم الإسلام والقرآن، وليس على أساس مبادئ المدارس والأيديولوجيات المعادية للإسلام. كما يقول القائد المعظم (حفظه الله): "الأساس والمبنى للعلوم الإنسانية التي تُطرح في الغرب، من الاقتصاد وعلم الاجتماع والإدارة وأنواع العلوم الإنسانية، مستند إلى معرفة ضد الدين وغير دينية وغير معتبرة من وجهة نظر الذين وصلوا إلى المعرفة الرفيعة والتوحيدية الإسلامية." (بيانات في لقاء جمع من أساتذة الجامعات، ١٣٨٣/٠٩/٢٦، https://khl.ink/f/3263) لذا، بناءً على مثل هذه المبادئ التي تتعارض مع الدين والقرآن والتي تُعتبر مرفوضة من منظور الإسلام والقرآن، لا يمكن إدارة المجتمع والمجتمعات الإسلامية، بل إن القدرة الإدارية الإسلامية لمثل هذه المبادئ غير ممكنة.

من جهة أخرى، لتحقيق هيمنة القرآن، يتطلب الأمر إسلامية وقرآنية خصائص كل حكومة. لذا، فإن رؤية الإمام الخامنئي (حفظه الله) فيما يتعلق باستخراج المبادئ والأسس للعلوم الإنسانية من القرآن تعكس هذا الأمر: "العلوم الإنسانية الغربية... غالباً ما تستند إلى نظرة مادية. وهذه النظرة، نظرة خاطئة؛ هذا الأساس، أساس خاطئ... بينما يجب أن نجد جذور وأساسيات العلوم الإنسانية في القرآن. هذه واحدة من الأجزاء المهمة في البحث القرآني. يجب أن نركز على النقاط والدقائق في القرآن ونبحث عن مباني العلوم الإنسانية في القرآن الكريم. وهذا عمل أساسي ومهم جداً. وإذا تم ذلك، يمكن للمفكرين والباحثين وأصحاب الرأي في العلوم الإنسانية المختلفة بناء أسس رفيعة على هذا الأساس. بالطبع يمكنهم أيضاً الاستفادة من إنجازات الآخرين، من الغربيين ومن تقدموا في العلوم الإنسانية، ولكن يجب أن يكون الأساس قرآنياً." (بيانات في لقاء جمع من النساء القرآنيات في البلاد، ١٣٨٨/٠٧/٢٨، https://khl.ink/f/8259)

لذا، إذا أراد بناء حكومة إسلامية رفيع المستوى أن يُعاد إحياؤه ويستمر، فإنه يتطلب أن تكون مبادئه مستنبطة من القرآن في جميع المجالات، وبالتالي، فإن العودة إلى القرآن في هذا الأمر تتخذ ضرورة جدية.

النظرية القائمة على القرآن

الوحي والكلام الإلهي الذي نُزل هو لهداية الإنسان المستمرة في مجالات الحياة المختلفة، كما تشير الآية الكريمة: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ" (الإسراء/٩). لذا، يجب أن يكون القرآن هو محور تقديم النظريات المختلفة والنظرية في المجتمعات الإسلامية.

وعليه، فإن القائد المعظم (حفظه الله) في تفسيره لهذه الآية الشريفة يقول: "هذا القرآن يُرشدكم إلى 'أقوى'، أي إلى ما هو أقوى وأكثر استقراراً، يُرشدكم نحو 'الأقوى' في ماذا؟ 'أقوى' في حياتكم الدنيوية، و'أقوى' في كسب عزتكم، و'أقوى' في إنشاء حكومتكم، و'أقوى' في حياتكم الحقيقية وفي الحياة الآخرة التي هي الحياة الحقيقية. "لَهِيَ الحَيَوان" (عنكبوت/٦٤) {لذا} وعندما تتشر تعاليم القرآن سيكون الأمر هكذا. " (بيانات في جلسة مع القرآن الكريم، ١٣٩٨/٠٢/١٦، https://khl.ink/f/42448)

بناءً عليه، فإن المعارف القرآنية حول الهوية والمسائل الإنسانية تتمتع بقوة ومتانة تجعلها قادرة على صياغة نظريات قوية في العلوم الإنسانية، وبالتالي يمكن باستخدام المبادئ القرآنية ومعالجة مسائل العلوم الإنسانية تأسيس علوم إنسانية مستندة إلى مبادئ القرآن والإسلام، مما يؤدي إلى تقدم حكومات المجتمعات الإسلامية في مجالات متعددة مثل: الثقافية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، وأخيرًا تعزيز واستمرارية الحكومة الإسلامية.

تم طرح النظريات الجديدة في مجال العلوم الإنسانية بناءً على آيات القرآن وغيرها من المصادر الإسلامية ضمن بيانات القائد المعظم (حفظه الله)، للذي يقول: "يجب أن نعلم أين نتقدم، وأين نتأخر في مجال النظرية. هناك أماكن نحن فيها فعلاً متقدمون، وفي بعض الأمور نحن متأخرون. في قضية المرأة مثلاً، لدينا مجموعة كبيرة من المصادر والتعاليم الإسلامية: الآيات الكريمة من القرآن؛ سواء الآيات التي ترتبط مباشرة بهذه القضية، أو الآيات الذي تشمل هذا الموضوع بشكل عام، كلها في متناول أيدينا؛ يجب علينا أن نُنظر في هذه الآيات ونفسرها." (بيانات في الجلسة الثالثة للأفكار الاستراتيجية، ١٣٩٠/١٠/١٤، https://khl.ink/f/18453)

لذا، بإمكان الباحثين والدارسين في القرآن الذين يمتلكون معرفة كاملة بأسس وقواعد تفسير القرآن، استنتاج واستخراج رؤية القرآن والإسلام من خلال دراسة الآيات والمصادر الإسلامية، لأنه ما يتم استخراجه من المصادر الإسلامية يمكن استخدامه في مراحل عديدة من العلوم الإنسانية، بما في ذلك في المجالات المنهجية، وصياغة الفرضيات... كما يقول القائد المعظم: "في المرحلة

النظرية، ما نريد الوصول إليه هو الوصول إلى نظرية إسلامية نابضة. يجب أن نتعامل مع المصادر الإسلامية بنظرة متجددة ونظرية مبتكرة، ونستخرج هذه النظرية من المصادر الإسلامية – ضمن أطرها العلمية والفنية. لدينا طرق وتجارب ونظم علمية محسوبة؛ يجب الاستفادة منها. لذا، في المرحلة النظرية والنظرية، يتعين علينا استخراج نظرية نابضة للإسلام في {موضوع معين} من المصادر الإسلامية والنصوص الإسلامية." (بيانات في الجلسة الثانية للأفكار الاستراتيجية، ۱۳۹۰/۰۲/۲۷، https://khl.ink/f/12496)

أما وجهة نظر آية الله الخامنئي (حفظه الله) حول العودة إلى القرآن الكريم والمصادر الإسلامية للنظرية، فهي تهدف إلى إنشاء نظريات إسلامية أصيلة تقوم على أساس المبادئ والتعاليم النبوية. يتضمن هذا التوجه الانتباه إلى أصالة المصادر، والتفكير المبتكر، واستخدام المناهج العلمية، وتجنب التقاطعات. يُظهر هذا التحليل أن العودة إلى القرآن تُعتبر ليست فقط مصدر إلهام، بل طريقة أساسية وعلمية للوصول إلى نظريات إسلامية معتبرة وفعالة.

وبناءً عليه، في الفكر القرآني لآية الله الخامنئي (ره)، يُعتبر القرآن والمصادر الإسلامية منبعًا لأفكار جديدة ينبغي استخلاصها واستنباطها، بحكم أن هذه المصادر تتمتع بالقوة والعمق الكافي، فلا ينبغي الخلط بين هذه المصادر والنظريات الغربية واستخراج نظريات أخرى باسم الإسلام، حيث إن ذلك يعتبر من الأضرار في هذا المجال.

التربية الفردية والاجتماعية:

وفقا للأفكار القرآنية لولي الفقيه (حفظه الله)، فإن الحكومة الإسلامية الحقيقية تعني حكم القرآن في المجتمع، وهذا الحكم والتوجيه هو بمثابة تربية. لذا فإن الحكومة تُعتبر أداة لتربية الإنسان والمجتمع، حيث تجد والتطهير من خلال القرآن، في نظام يحمل الطابع الإلهي. ولذلك، يلعب القرآن الكريم دورًا في توعية وإرشاد الحياة الفردية للمؤمنين وكذلك تنظيم الحياة الاجتماعية، ويقدم خطة شاملة لتلبية الاحتياجات الأساسية للإنسان. يؤكد آية الله الخامنئي (حفظه الله) على هذا المعنى قائلاً:

"القرآن يُعرف نفسه بعدة لغات؛ ومن بينها قوله: «إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم...» (الإسراء / ۹)؛ هذا القرآن يهدي إلى الطريق الذي هو أستقوى الطرق، بمعنى أن القرآن يقود الإنسان إلى أفضل الطرق، وأفضل الأعمال، وأفضل الأنظمة، وأفضل الأخلاق وأفضل طرق العمل الفردي والاجتماعي... في الأيام الأولى، ببركة العمل بالقرآن، تحقق الازدهار في العلم والأخلاق والأعمال

والتقدمات المادية والمعنوية المختلفة. القرآن دائمًا حياً. يتناول احتياجات الإنسان. يمكن أن يكون القرآن في أي عصر أفضل وصفة لسعادة الناس." (بيانات في حفل اختتام مسابقات القرآن، ١٣٧٧/٠٩/٠١، https://khl.ink/f/2919)

في نظام الجمهورية الإسلامية – الذي هو نظام إلهي وحكومة قرآنية – يمكن للناس أن يضمنوا طهارتهم أفضل من الأنظمة الأخرى. اليوم، يحتاج البشر إلى رسالة الطهارة. إن الظلم والقهر والتمييز السائد في العالم، والمعاناة التي يعيشها الإنسان في العديد من الدول، والارتباك الذي يشعر به الشباب في الدول المتقدمة، والعلاقات غير المناسبة بين الرجال والنساء، والتلوثات الجنسية، والتلوثات السياسية والمادية، كلها نتيجة عدم سعي الناس للطهارة والتزكية. القرآن ينادي بالتزكية. (بيانات في خطبة صلاة عيد الفطر، ١٣٧٥/١١/٢١، https://khl.ink/f/2826)

إن معارف القرآن الكريم هي معارف تهدف إلى نمو القدرات الإنسانية والإمكانات الوجودية لها، كما أن الحياة المبنية على القرآن، مثل حياة النبي محمد (ص) كقدوة ونموذج للمؤمنين، تجسد الحياة القرآنية. ولذلك، يقول القائد المعظم (حفظه الله):

"يجب أن نتحد مع القرآن؛ فالمفاهيم القرآنية هي مفاهيم للحياة، ليست مجرد معلومات. أحيانًا، تكون معلومات الإنسان عن القرآن جيدة، لكن لا يوجد أي تأثير للقرآن في حياته... يجب أن يكون جهدنا في جعل القرآن يتجسد في حياتنا. كما قالت إحدى زوجات النبي الأكرم (ص) عندما تم سؤالها عن أخلاق النبي (ص): "كان خلقه القرآن"؛ يعني أن أخلاقه كانت قرآنية. يجب أن يتجسد هذا في مجتمعنا." (بيانات في لقاء جمع من النساء القرآنيات في البلاد، ١٣٨٨/٠٧/٢٨، https://khl.ink/f/8259)

لا يقتصر دور القرآن الكريم على تنظيم وتقديم برنامج للحياة الفردية والاجتماعية للمسلمين، بل يعالج أيضًا ضعف وآلام الأمة الإسلامية عبر تقديم حلول أساسية. لذا، عندما يعالج القرآن ضعف وآلام الأمة الإسلامية، يُحيي الروح الإيمانية في ذلك المجتمع، ويزداد قدرتهم على الصمود في مواجهة المشاكل الفردية والاجتماعية، سواء كانت داخلية أو خارجية، بما في ذلك الأعداء الداخليين والخارجيين والازمات الأخلاقية...

يقول آية الله خامنئي: "في مضامين آيات سور آل عمران، البقرة، الأنبياء والأحزاب ... توجد نصوص تعالج اليوم آلام وضعف العالم الإسلامي، وهي التي تُعمق الإيمان في النفس؛ تُثير معرفته وتجعله أكثر وعيًا؛ تُدخل القوة الحيوية في النفس وتُخرجها. ثم يتمتع المجتمع بمثل هذه

الخصـائص بالنمو والازدهار. عندما يقوي المجتمع روحه، لا يسـتطيع العدو أن يملي عليه إرادته. عندما يريد الظالمون في العالم السـيطرة على شـخص، أو مجموعة، أو أمة، فإن أول ما يفعلونه هو كسـر روح تلك الشـخص أو الأمة، وإزالة شـعورهم بالقوة والمقاومة. طالما أن شـعور القوة والطاقة والحيوية موجود في أمة أو مجموعة، فلن يستطيع أحد السيطرة عليها، سواء الأعداء الخارجيون أو الأعداء الداخليون." إن الرواية التي تقول: «ورجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه» تأتي لتأكيد أن القرآن لا يجب أن يُقرأ فقط لتحقيق الشهرة أو كوسيلة للتسلية، بل ينبغي أن يُعتبر علاجًا أساسيًا للجروح الداخلية في النفس. بعبارة أخرى، يجب علينا أن نضع دواء القرآن على مشكلات قلوبنا ونسـتخدم القرآن كعلاج لهذه الآلام. وهذا يتطلب خلق بيئة قرآنية. (بيانات في لقاء مع مجموعة من قراء القرآن، ۱۳۸۲/۰۸/۰۶، https://khl.ink/f/3200)

يدّعي المدافعون عن حقوق الإنسان والمصلحون الاجتماعيون كل منهم تقديم وصفته العلاجية للبشـرية، مما يجعل الناس يتوجهون نحوهم. بينما في الفكر القرآني لآية الله الخامنئي (حفظه الله)، فإن جميع المدارس الفلسـفية والمعرفية التي تدعو إلى الذات وتدعي العلاج قد انحرفت وفشلت، ويرجع هذا الفشل إلى فقدان السلام الروحي. لذا، القرآن والدين الإسلامي يمثلان الوصفة الوحيدة الغير مسبوقة للبشرية.

يقول (حفظه الله): «اليوم، لقد تعثرت المدارس الفلسـفية والمعرفية في العالم في معالجة البشرية. صدقوا أن المدارس الاجتماعية في العالم قد فشلت ولا تجد طريقها. لقد انهار الماركسية بهذه الطريقة وتدمرت. والمدارس الغربية كذلك؛ إنها تعاني من الفشل. والسبب في هذا الفشل هو أنه في الغرب يوجد علم، ومال، وقوة عسـكرية، لكن ليس هناك سـعادة، ولا سـكينة ولا طمأنينة، ولا سـلام روحي. لذا، فإن تلك الوصـفة هي وصـفة فاشـلة. لكن القرآن والدين الإسـلامي يعطيان الإنسـان العلم، والرفاه، والكرامة، والسـكينة: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّـكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ» (الفتح/ ۴) «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَـكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُـولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ» (الفتح/ ۲۶). بالإضـافة إلى المتعة الدنيوية، والرفاه المادي، والقدرة العلمية، يوفر القرآن السـكينة والطمأنينة، وهذا ما تم تجربته في التاريخ، وهو قابل للتجربة اليوم. في إيران الإسـلامية، نحن قد بدأنا بخطوة صـغيرة؛ وقد شـاهدنا آثارها وبركاتها، وكلما تقدمنا، فإن النتائج سـتكون أكثر وضـوحًا. اليوم، علاج الأمة الإسـلامية هو من خلال القرآن الكريم. » (بيانات في حفل اختتام مسابقات حفظ وتلاوة القرآن الكريم، ۱۳۷۹/۰۸/۰۹، https://khl.ink/f/3032)

وجهة نظر آية الله الخامنئي (حفظه الله) حول التربية الفردية والاجتماعية من خلال العودة إلى

القرآن تستند إلى ضرورة تطبيق القرآن في الحياة العملية للأفراد. هو يرى أن القرآن قادر على تعزيز الإيمان والوعي لدى الأفراد، ويُمكن أن يُشكل مجتمعًا ذا روح قوية، ويعمل كعلاج للألم الداخلي والاجتماعي. يُظهر هذا التحليل أن العودة إلى القرآن قد تُحدث تحولًا عميقًا وأساسيًا في الحياة الفردية والاجتماعية، مما يُعزز من مقاومة المجتمع الإسلامي أمام تحديات متعددة.

لذا، فإن إحياء الحكومة الإسلامية يتطلب مواجهة الضعف، والانحرافات، والمشكلات... وفي مقابل ذلك يحتاج إلى السلام، والرفاه، والمقاومة، والقدرة العلمية، وكل هذه الأمور تتطلب التربية الفردية والاجتماعية التي تكون مركزها القرآن.

إنشاء أمة موحدة

واحدة من الأضرار الناتجة عن إهمال القرآن والابتعاد عن معارف الإسلام هي تفرق الأمة الإسلامية، وهذا يعد من العوائق أمام إحياء الحكومة الإسلامية.

مقدمة إحياء الحكومة الإسلامية وتأسيس الحضارة الإسلامية هي تحقيق الوحدة في العالم الإسلامي. كما يقول آية الله الخامنئي (حفظه الله): «الاحتياج المهم الآخر للعالم الإسلامي هو الوحدة؛ يجب تجاوز الاختلافات الجزئية، والاختلافات للذوقية، والاختلافات العقائدية لتشكيل أمة واحدة: إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون» (تحليل القائد للوقائع الأخيرة في المنطقة، ١٣٩٣/٠٤/١٠، https://khl.ink/f/26839).

أيضًا، يعتبر آية الله الخامنئي تشكيل الأمة الواحدة من أعظم آمال الإسلام، ويؤكد أن هذه الوحدة تؤدي إلى تحقيق جميع الكمالات الفردية والجماعية للمسلمين. يقول: «تشكيل أمة واحدة تخضع لعبودية ربوبية الواحد، هو حلم الإسلام الكبير، وهو الأمر الذي بفضله يُمكن تحقيق جميع كمالات المسلمين الفردية والجماعية، وهو الهدف الذي شرع له الجهاد الإسلامي، وكل عبادة فرعية تأتي لتسهيل وتحقيق هذا الهدف.» (رسالة إلى المؤتمر الكبير للحج، ١٣٧٠/٠٣/٢٦، https://khl.ink/f/2464)

في ظل الفكر القرآني لقائد الثورة الإسلامية (حفظه الله)، "إن اتحاد المسلمين هو فرض قرآني واضح؛ ليس مجرد اختيار؛ ويجب أن ننظر إليه كواجب." (بيانات في لقاء مع ضيوف مؤتمر الوحدة الإسلامية وجمع من المسؤولين في البلاد، ١٤٠٠/٠٨/٠٢، https://khl.ink/f/48891) تؤكد هذه العبارة على أن الوحدة هي أمر واجب ديني وقرآني يجب على جميع المسلمين الالتزام به.

وفي تصريح آخر، يعتبر القرآن محور وحدة المسلمين (بيانات في لقاء المشاركين في مؤتمر

"محبي أهل البيت (ع) ومشكلة التكفير"، ۱۳۹۶/۰۹/۰۲، https://khl.ink/f/38302) وهذا يُظهر أن القرآن الكريم لا يعتبر كتابًا إلهيًا مقدسًا فحسب، بل هو محور للتوحد والتضامن بين المسلمين. يقدم القرآن تعاليم ومبادئ مشتركة، مما يمكن أن يوفر قاعدة مناسبة لإنشاء الوحدة والانتماء بين المسلمين.

تُظهر وجهة نظر آية الله الخامنئي (حفظه الله) حول إنشاء أمة واحدة من خلال العودة إلى القرآن أهمية كبيرة للوحدة والتضامن في الإسلام. هو يعتبر الوحدة واجبًا دينيًا وقرآنيًا يتعين على جميع المسلمين الالتزام به. يُطرح القرآن كمحور رئيسي لهذه الوحدة، وتُسهم جميع التعليمات الدينية بما في ذلك الجهاد والعبادات في تحقيق هذا الهدف الكبير. يُظهر هذا التحليل أن العودة إلى القرآن يمكن أن تُعتبر حلاً أساسياً لإنشاء وحدة وتضامن بين المسلمين وتحقيق القيم الإسلامية السامية.

لذا، فإن إحدى الوظائف المهمة للعودة إلى القرآن هي إنشاء أمة واحدة تؤدي إلى تشكيل حضارة إسلامية، مما يوفر البيئة اللازمة لإحياء الحكومة الإسلامية.

الحضارة الإسلامية

واحدة من وظائف العودة إلى القرآن في إحياء الحكومة الإسلامية هي إنشاء حضارة جديدة تستند إلى الإسلام والقرآن، وهي الناتجة عن استنباط العلوم الإنسانية من القرآن الكريم.

يقول القائد المعظم (حفظه الله): «الحضارة الغربية هي حضارة منفصلة عن المعنوية والقرآن.» (بيانات في لقاء مع القراء، ۱۳۹۱/۰۴/۳۱، https://khl.ink/f/20482) لأن هذه الحضارة ترتكز على علوم تؤسس على المادية والأومانية، وتفتقر للمعنويات.

لذا، فإن الحضارة الإسلامية الجديدة إذا كانت مؤسَّسة على القرآن، واستخلصت منطقياتها وأساليبها منه، بإمكانها أن تقضي على الحضارة الغربية.

إن الهدف من تشكيل الثورة الإسلامية هو الوصول إلى حضارة إسلامية خالصة وغير متقلبة، مستندة إلى تعاليم القرآن. كما أكد الإمام الخامنئي (حفظه الله) بقوله: "ادعاؤنا هو تشكيل حضارة تعتمد على الروحانية، تعتمد على الله، تعتمد على الوحي الإلهي، تعتمد على التعليم الإلهي، وتعتمد على الهداية الإلهية. إن الشعوب الإسلامية، التي ولله الحمد استيقظت وتقدمت، إذا تمكنت من تأسيس مثل هذه الحضارة، فإن البشرية ستسعد." (نفس المصدر)

أُثيرت هذه الغايات أيضًا في سياق ضرورة إسلامية العلوم الإنسانية بسبب الدور الحاسم لهذه العلوم في بناء الحضارة. وقد ذكر (حفظه الله): "يجب على الأمة الإسلامية، بجميع أجزاءها، أن

تصل إلى مكانة حضارية ترضي القرآن. والميزة الأساسية لهذه الحضارة هي تمتع البشر بجميع القدرات المادية والمعنوية التي أودعها الله في عالم الطبيعة وفي كينونتهم، بهدف تأمين سعادتهم ورقيهم. يجب أن تُشاهد مظاهر هذه الحضارة في الحكومة الشعبية، والقوانين المستندة إلى القرآن، واجتهادات تلبي احتياجات البشر المتجددة... إن النظرة الاجتهادية والعلمية في جميع المجالات، من العلوم الإنسانية إلى نظام التعليم، ومن الاقتصاد والمصرفية إلى الإنتاج والتكنولوجيا، ومن وسائل الإعلام الحديثة إلى الفنون والسينما، ومن العلاقات الدولية، وغيرها، كلها من مستلزمات بناء هذه الحضارة." (بيانات في المؤتمر العالمي للعلماء والنهضة الإسلامية، ١٣٩٢/٠٢/٠٩، https://khl.ink/f/22405)

تستند وجهة نظر آية الله الخامنئي حول بناء الحضارة الإسلامية من خلال العودة إلى القرآن إلى مبادئ روحية وإلهية وعلمية. هو يؤمن بأن الحضارة الإسلامية يجب أن تفترض الروحانية والهداية الإلهية، وأن تُجدد العلوم الإنسانية بناءً على التعليمات الإسلامية. ويعتبر الاستفادة من القدرات المادية والمعنوية، وإنشاء هياكل حكومية وقانونية قائمة على القرآن، والنظرة العلمية والاجتهادية إلى جميع مجالات الحياة من المبادئ الأساسية لهذا الفكر. يُظهر هذا التحليل أن العودة إلى القرآن يمكن أن تُعتبر كخطة رئيسية لإنشاء حضارة إسلامية فعّالة وشاملة.

لذا، وفقًا لما قاله (حفظه الله): "يجب أن نجعل أعمالنا قرآنية، إلهية. الأمر ليس مجرد قول، بل يجب أن نتحرك في هذا المسار ونخطو خطوات فعلية. عندما تتواصل مع القرآن، وعندما تقرأه، اعمل على تثبيت كل تعليم وإرشاد فيه في عمق ذاتك وقلبك، وقربه من أفعالك. إذا التزم كل واحد منا بذلك، ستتقدم مجتمعنا وسنصبح مجتمعًا قرآنيًا." (بيانات في لقاء مع القراء، ١٣٩١/٠٤/٣١، https://khl.ink/f/20482) وبالتالي، يجب أن تبنى الحضارة الإسلامية على المبادئ والإرشادات القرآنية، ويتطلب ذلك الالتزام الفردي والاجتماعي بالقرآن. يمكن أن يساهم التعاطي مع القرآن وتنفيذ تعاليمه في خلق مجتمع قرآني وفي النهاية حضارة إسلامية. يُظهر هذا التحليل أن العودة إلى القرآن كخطة شاملة وعملية لبناء الحضارة الإسلامية تحمل أهمية كبيرة ليس فقط في الجانب الروحي، ولكن أيضًا في جميع جوانب الحياة الإنسانية.

إصلاح الاعتقادات الدينية ورفض الخرافات

إن معتقدات ووجهات نظر كل أمة تُظهر رؤيتها للعالم، ولها تأثير مباشر على أفعالها وسلوكياتها. القرآن الكريم، بوصفه المصدر الرئيسي لرؤية العالم الإسلامية والمصون من التحريف

طوال تاريخ نزوله وبعده، يمكن أن يُعتبر أغنى مصـدر لإصـلاح الاعتقادات والأفكار الخاطئة في المجتمع الإسلامي، ويمكنه تصحيح الآفات التي تشكلت في المجتمع الإسلامي عبر القرون. في الحقيقة، العودة إلى القرآن ترفض العديد من الالتصـاقات الخاطئة التي أُلحِقت بالإسـلام، وتُعرِّف بالعقائد الصحيحة للإسلام النقي للعالم.

يتحدث قائد الثورة الإسـلامية (دامت بركاته) عن دور القرآن في إصـلاح معتقدات المسـلمين وتعميقها في حياة الإنسـان المسـلمة، قائلاً: "إذا جَنَّدت الأمة عقيدتها الصـادقة، وعقيدتها بالقرآن والمعارف الإسـلامية مع المحبة، سـتكون كزهرة الحب التي تُثمر الاعتقادات العميقة في حياة الإنسان." (بيانات مقام معظم الرهبري في لقاء القراء، ١٣٩١/٠٤/٣١، https://khl.ink/f/20482)

كما يُشـدد (حفظه الله) على دور القرآن في بناء اعتقادات دينية سـليمة، قائلاً: "لدينا معارف ومفاهيم في القرآن، وهذه المفاهيم هي حقًا بناءً للحياة القوية والمشـرفة للأمة الإسـلامية؛ وهي تُعطي سبيل نجاة الأمة الإسلامية من المصاعب. لدينا هذه المفاهيم في القرآن. وللتأكد من تحويل هذه المفاهيم إلى واقع، يجب أن تكون جزءًا من الأفكار الواضـحة للمجتمع الإسـلامي، ويجب أن يصـبح هذا مفروضًـا بين كل فئات الناس." (بيانات مقام معظم الرهبري في لقاء المشـاركين في المسابقات الدولية للقرآن، ١٣٩٦/٠٢/٠٧، https://khl.ink/f/36331)

يؤمن قائد الثورة أن التعاطي مع القرآن الكريم يؤثر بعمق على الأسس الفكرية والاعتقادات لدى الإنسـان، وسـيكون لذلك أثر كبير في حياته الفردية والاجتماعية. (بيانات مقام معظم الرهبري في لقاء مع أعضاء الحكومة، ١٣٨٤/٠٧/١٧، https://khl.ink/f/3313)

إن دور تعميق الاعتقادات الدينية في هداية الإنسان مهم جدًا وحيوي، وفي نظر القائد، يجب أن تتجذر هذه المعتقدات في أعماق نفوس الناس. فهذه العقائد هي التي تجعلنا نبادر وتبقيانا في ميدان الصمود. يجب أن تؤثر هذه العقائد على سلوكنا، ويجب أن لا تكون مجتمعاتنا مجتمعات آثامين. يجب أن تنخفض المعاصي في المجتمع يومًا بعد يوم. لأن المعصية تمنعنا من مقاومة أعدائنا الحقيقيين – الذين هم شياطين الإنس والجن – كما أوضح القرآن: «إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ التَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا» (آل عمران/ ١٥٥). وكذلك في آية أخرى: «ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا السُّوَى أَنْ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ وَكانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤُنَ» (الروم/ ١٠). تؤدي الأفعال السيئة إلى عدم الاستقامة في الميدان. وتقود الأفعال السيئة إلى تغيُّر المعتقدات؛ «إن كذّبوا بآيات اللّه». أحيانًا نتعجب عندما نرى معتقدات بعض الأشخاص تتغير. (بيانات مقام معظم الرهبري في لقاء مع

أعضاء المجلس الأعلى للثورة الثقافية، ١٣٩٠/٠٣/٢٣، https://khl.ink/f/24721)

التحليل والدراسة:

إصلاح العقائد ومحاربة الانحرافات العقدية والخرافات الاجتماعية، يحتاج إلى وجود إيديولوجية قوية ومتماسكة، وقد بيّن القرآن طرقها. القرآن الكريم، كأهم مصدرٍ إسلامي، سعى منذ بداية نزوله إلى إصلاح عقائد المسلمين الجدد. هذه الخصيصة للقرآن تظهر هذه الحقيقة: أنه عندما تُنفذ معارف القرآن في المجتمع، حتى في وجود الصفات الوحشية للعرب البدو، فإنها ستقدم الهداية والكمال لأفراد ذلك المجتمع. الأدوار التي استخدمها القرآن لترميم العقائد الفردية والاجتماعية يمكن تلخيصها في الأدوار الإصلاحية، والإنكارية، والإمضائية. هنا، سيتم الإشارة إلى الدور الإصلاحي للقرآن في إصلاح العقائد ومحاربة الخرافات:

إصلاح العقائد الدينية الأساسية هو أهم استراتيجية لإصلاح التقاليد، والأخلاقيات، وطرق حياة الإنسان. القرآن الكريم، كأهم مصدرٍ للدين الإسلامي، يستخدم الطريقة الجذرية-المحتوى التي تنطوي على مجموعة من المعتقدات والاعتقادات الحيوية، وذلك لتغيير تفكير ورؤية الإنسان، وبالتالي التأثير في جميع جوانب حياته وإصلاحها. الطريقة الأخرى التي يعتمدها القرآن في إصلاح عقائد الناس هي من خلال تسليط الضوء على الأحداث والتفاصيل في السياقات الاجتماعية.(سيد بن قطب،١/٥٠٧)

لقد تم الإبلاغ عن سبل وتصرفات الأنبياء، وكذلك المبادئ التي اتبعوها لإيصال رسالة الله للبشرية في آيات عديدة من القرآن الكريم. إذا قبلنا أن ما قام به نبي الإسلام (صلى الله عليه وسلم) والأنبياء الآخرين كان إصلاحًا حقيقيًا للعقائد البشرية، يمكننا أن نستنتج أن القرآن، ككتاب يضع كلا من التعاليم والأساليب في متناول البشر، يمثل وسيلة مناسبة للحصول على طرق إصلاح العقائد.(صدر، ش ٥٤-٥٥/ ٣٠)

قضية دعوة الناس للإيمان، تم ذكرها عبر لسان الأنبياء الإلهيين بعدة صور في القرآن الكريم (فصلت/ ٥؛ يوسف/ ١٠٨؛ غافر/ ٤١؛ نوح/ ٥؛ نحل/ ١٢٥). في الآية الكريمة «ادْعُ إِلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتي هِيَ أَحْسَنَ» (نحل/ ١٢٥) يوصي القرآن الكريم بشأن النبي الأكرم (صلى الله عليه وسلم) بأن تكون هذه الدعوة قائمة على ثلاثة أسس رئيسية، وهي الحكمة، والموعظة، والجدال الحسن. هذه القضية تُظهر طريقة القرآن في جذب الأتباع من خلال استخدام أسلوب التحفيز الداخلي، الذي يعتمد على الوعي، والبصيرة، واختيار المتلقي؛ إذ يعتمد

على "المعرفة" كقول يدل على حقائق واضحة؛ و"الموعظة" ككلام زاجر وخير؛ و"الجدال الحسن" ككلام يحث الجماهير ويستفز العقول. (طباطبائی، ۱۲/ ۳۷۲)

أهمية القرآن الكريم تكمن في عنصر العقل والتفكير البشري بشأن قبول أو رفض الدين (البقرة/ ۲۵۶؛ الحديد/ ۱۷) ، وطبيعة النصوص والأوامر القرآنية التي تُعزز أولاً القيم لتكون قائمة على عقائد ثم تترك تلك العقائد للاختيار العقلاني والواعي للإنسان، تدل على هذه القاعدة أيضًا. (فضل الله، ۲۲/ ۲۶۴)

الإصلاح والارتقاء بالأخلاق

من آثار نظرية العودة إلى القرآن، يمكن اعتبار إصلاح الأخلاق في مجالات مختلفة من الحياة البشرية. الأمور الأخلاقية التي تم الإشارة إليها في القرآن تنقسم إلى ثلاثة مجالات: الأخلاق الفردية، الأخلاق الاجتماعية، والأخلاق العبادة. يضمن القرآن الكريم من خلال رسم مكانة الأخلاق في أبعاد متعددة من حياة الإنسان، سعادته الحقيقية في هذه الدنيا وفي الآخرة.

أولاً. الأخلاق الفردية

الأخلاق الفردية تشكل القيم الأخلاقية المتعلقة بحياة الأفراد، حيث تُعتبر الفرد في غنى عن العلاقة مع الآخرين. من وجهة نظر القرآن الكريم، الجهد والسعي في سبيل الله يُعتبر قيمة أخلاقية فردية: «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا» (العنكبوت/ ۶۹). من المسائل الأخرى الأخلاقية الفردية التي تؤثر في الشخصية الأخلاقية للإنسان، نجد الاستقامة والثبات في الطريق إلى الله، وترك اتباع الهوى (فصلت/ ۶)، وطهارة النفس (النور/ ۳۰)، وكذلك اختيار نموذج ومثل أعلى ديني في حياة كل فرد. وكما أن النصوص الأخلاقية في القرآن كثيرة للغاية، لكن سنكتفي بهذا القدر، ونُرجع التفاصيل إلى الكتب التي كتبت في مجال الأخلاق القرآنية (الأحزاب/ ۲۱).

ثانياً. الأخلاق الاجتماعية

تشير الأخلاق الاجتماعية إلى الأمور والمبادئ غير الإلزامية (غير الحقوقية) المتعلقة بالعلاقات الجماعية. المحور الرئيسي للأخلاق الاجتماعية هو ارتباط الإنسان مع الآخرين، وتتكون هذه العلاقات من خلال التواصل والاحتكاك بين الناس، مثل الإحسان، والاحترام، أو الإساءة، حيث تُشكل محور العلاقات الاجتماعية هذه القضية (مصباح يزدي، ۱۳۹۱/ ۲۴۲).

المبدأ الأهم الذي يحكم الروابط الاجتماعية هو مراعاة العدالة والابتعاد عن الظلم، والذي يُعتبر مضمون آيات عديدة من القرآن في هذا الصدد. يطلب الله من الإنسان أن يكون عادلاً في تصرفاته

(المائدة/ ٨). العدالة في الكلام تُعتبر أيضـاً واحدة من القواعد الأسـاسـية للأخلاق الاجتماعية (الأنعام/ ١٥٢). من الأمور الأخرى التي أكد عليها القرآن في الأخلاق الاجتماعية هي حرمة قتل النفس البريئة (الإسـراء/ ١٥١) ، وحرمة السـرقة (المائدة/ ٣٨) ، وحرمة التحايل في الأمور الاقتصـادية (المطففين/ ١) ، وضـرورة الوفاء بالعهد في المعاهدات الاجتماعية (المائدة/ ١) ، بالإضافة إلى مراعاة الأمانة بين الناس (النساء/ ٥٨) ، وإصلاح العلاقات الاجتماعية بين الآخرين (حجرات/ ١٠).

أسـرة هي واحدة من جولنب الأخلاق الاجتماعية، حيث توجد أوامر عديدة من القرآن بشـأن دورها في إصلاح الإنسان. من بين الآيات التي تتحدث عن التوجيهات الأخلاقية في نظام الأسرة، يُمكن الإشارة إلى الإحسان إلى الوالدين والأقرباء (النساء/ ٣٦) ، والالتزام بالسلوك الحسن بين الأزواج (الطلاق/ ٦).

ثالثاً. الأخلاق العبادة

تتناول الأخلاق العبادة كيفية ارتباط الإنسان بالله، وهو ما يحدد شكل القيم الأخلاقية السائدة في حياة الإنسـان. وفقًا للقرآن، يُعتبر الإنسـان مخلوقًا من مخلوقات الله، وقد طُلب منه في بداية وجوده أن يشهد بربوبية الله عليه (الأعراف/ ١٧٢).

الإيمان بالله والامتناع عن الشـرك وعبادة الأصـنام يُعتبران من أهم متطلبات الأخلاق العبادة (لقمان/ ١٣). الإيمان الذي يُعد تسليماً قلبياً للإنسان لله يُعتبر جوهر الفضائل الدينية.

التوكل هو أيضًـا من آثار الإيمان ويُظهر الثقة الكبيرة بمشـيئة الله، وهو أحد مظاهر الأخلاق العبادية. أسرار المناجاة وعبادة الحق تعالى هي من الشروط الأخرى للأخلاق العبادية، التي وردت في القرآن (الأنعام/ ١٦٢). الخشـية (ق/ ٣٣) والمحبة لله (البقرة/ ١٦٥) أيضًـا من جوانب أخرى للأخلاق العبادية التي تم التأكيد عليها في عدة آيات من القرآن.

بالطبع، يجب الإشـارة إلى أن الأخلاق من منظور القرآن، حتى في الحالات التي يتعامل فيها الإنسان مع تنظيم العلاقات الأخلاقية الفردية والاجتماعية، يمكن أن تأخذ طابعًا إلهيًا وهذا مشروط بنية الإخلاص لله في تنفيذها وكلما كانت نية الإنسـان أكثر إلهية، كانت المكافأة الأخروية أكبر (البقرة/ ٢٠٧).

إصلاح القضايا الاجتماعية والسياسية للمجتمع

واحدة من أهم آثار نظرية العودة إلى القرآن هي إصلاح المشكلات والقضايا السياسية والاجتماعية والثقافية والعلمية في المجتمع الإسلامي. في فكر قائد الثورة الإسلامية (دامت بركاته)، فإن العودة الحقيقية إلى القرآن التي تعني عمليًا تأسيس نظام إسلامي تؤدي إلى القضاء على الكثير من الظواهر الاجتماعية والسياسية السلبية وتوجه المجتمع نحو الخير والسعادة. في فكره، القرآن والإسلام هما محور الإصلاحات، ويقول بشأن أهمية إسلامية الحكومة الإسلامية وقرآنيتها:

«إذا تحققت هذه الخطة (المجتمع القائم على القرآن)، فإن العديد من المخالفات الفردية والشخصية ستكون قابلة للتغاضي. هناك رواية معروفة تتقل حديثًا قدسيًا: «لأعذبن كل رعية في الإسلام دانت بولاية كل إمام جائر ليس من الله وإن كانت الرعية في أعمالها برة تقيّة». ونقطة مقابلها: «ولأعفُ عن كل رعية في الإسلام دانت بولاية كل إمام عادل من الله وإن كانت الرعية في أنفسها ظالمة مسيئة» (محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج ١، ص ٣٧٦) أي أن العمل الفردي والتخلف الفردي في نظام عظيم اجتماعي يحمل تحركًا عموميًا باتجاه صحيح، يمكن التغاضي عنه» (بيانات في لقاء أعضاء مجلس خبراء القيادة، ١٣٨٨/١٢/٠٦، https://khl.ink/f/8988).

القائد الأعلى للثورة (دامت بركاته) يعتقد أن هنا [إيران] القرآن هو المحور لتنفيذ أحكام المجتمع العامة، أي أن كل ما يتعلق بإدارة المجتمع يؤخذ رسميًا من القرآن وليس اسمًا فقط. القوانين تُستمد من القرآن. وكل ما يناقض القرآن يُطرد. الحكومة والسلطة السياسية تُشكل وفق المعايير القرآنية. القيم السائدة في المجتمع هي القيم القرآنية. كل إنسان ملتزم ومخلص في المجتمع الإسلامي يُعد مقبولًا ومُعترفًا به. اليوم إذا كان الشعب الإيراني يحب المسؤولين في البلاد حبًا جماعيًا، فذلك بسبب عملهم وفق القرآن واعتقادهم وإيمانهم وتمسكهم بالدين. هذا مجتمع يزدهر فيه القرآن ويكون موجودًا ولا يكون مهجورًا (بيانات في لقاء العاملين والمسؤولين في النظام وضيوف مؤتمر الوحدة الإسلامية، ١٣٧٣/٠٦/٠٤، https://khl.ink/f/2721).

السيد آية الله الخامنئي (دامت بركاته) يرى أن الالتزام بالقرآن هو سبب الوعي الفكري، والتحرر الفكري، وتفعيل العلم والعقل والابتكار والجهد. بناءً على الآية الشريفة «إذا دعاكم لما يحييكم» (الأنفال، ٢٤)، فإن الإسلام يُحيي الموتى اجتماعيًا وسياسيًا؛ كان القرآن والإسلام هما اللذان أعطيا الحياة للأمم التي تم دفنها تحت غبار الموت ولم تكن تعرف شيئًا عن الحياة الحقيقية الرفيعة للمجتمع الإنساني، ومنحاهم لواء الإنسانية والدفاع عن البشر. العمل بالقرآن والإسلام حول هذه

الأمة إلى أمة رلئدة، متقدمة في مجالات العلم والعمل والسياسة والتفكير والتعقل والتأمل، وفي ابتكارات الحياة (بيانات في لقاء مع المسؤولين العسكريين والمدنيين بمناسبة عيد الفطر السعيد، ١٣٧٦/١١/٠٩، https://khl.ink/f/2871).

السيد آية الله الخامنئي (دامت بركاته) يعتبر أن السبيل الوحيد لعلاج مسائل المجتمع الاجتماعية والسياسية هو التوجه نحو القرآن و الاقتراب من هذا الكتاب الإلهي، ويقول:

«أنا فقط أطرح كلمة واحدة وهي أن المسلمين في العالم يجب أن يولوا المزيد من الانتباه للقرآن، مع كل هذه العداوات التي تُوجه إليهم. علاج مشكلاتنا هو القرآن. كلما رأينا ضعفًا، ذلا، وتأخرًا في عالم الإسلام، فإنه ناشئ من الابتعاد عن القرآن. يجب على الجميع— سواء نحن أو الدول الإسلامية الأخرى— أن نقترب من القرآن أكثر» (بيانات في الحفل الختامي للدورة الثامنة عشرة لمسابقة حفظ وتلاوة وتفسير القرآن الكريم، ١٣٨٠/٠٧/٢٦، https://khl.ink/f/3090).

النتائج:

تم إجراء هذا البحث لتبيين وظائف نظرية «العودة إلى القرآن» في إحياء الحكومة الإسلامية في الفكر القرآني للإمام الخامنئي (حفظه الله).

نظرية «العودة إلى القرآن» بناءً على دورها المهم في الحركات الإسلامية التي تُحيي، وفي مجال إحياء الحكومة الإسلامية، وبالاستناد إلى الأفكار القرآنية لقائد الثورة (حفظه الله)، كان لها وظائف متعددة من أهمها:

١. ربط القرآن بالعلوم الإنسانية
٢. استخراج مباني ومبادئ العلوم الإنسانية
٣. نظرية التفكير المحوري حول القرآن
٤. التربية الفردية والاجتماعية
٥. إنشاء الأمة الواحدة
٦. بناء الحضارة الإسلامية.

المصادر

١. القرآن الكريم
٢. أعرابي، غلام حسين. (١٣٩٩). مرجعية القرآن العلمية من وجهة نظر مقام معظم القيادة. في مجموعة مقالات المؤتمر الوطني للمقاومة الإسلامية من وجهة نظر القرآن الكريم.
٣. أرمي، محسن، وزرقاني، محمد عبد العظيم. (١٣٨٥). ترجمة مناهل العرفان في علوم القرآن. ١ ج. طهران – إيران: مركز بحوث العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية.
٤. بسته نگار، محمد. (١٣٧٨ ش). منارة في الصحراء: مجموعة مقالات آية الله طالقاني من سنة ١٣٢٠ شمسي فصاعداً. طهران: منشورات قلم.
٥. خامنئي، سيد علي، الطبعة الثانية. (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م). الفكر الأصيل. بيروت: دار الهادي.
٦. خسروي حسيني، غلام رضا، وراغب أصفهاني، حسين بن محمد. (١٣٧٤). ترجمة وتحقيق مفردات ألفاظ القرآن مع تفسير لغوي وأدبي للقرآن. ٣ ج. طهران – إيران: مرتضوي.
٧. خميني، روح الله، قائد الثورة ومؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية. (١٣٧٨). صحيفة الإمام. ٢٣ ج. طهران – إيران: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني (سلام الله عليه).
٨. رضائي أصفهاني، محمد علي. (١٣٩٥). دراسة مباني كتاب نقد القرآن. ٢ ج. قم – إيران: بحوث التفسير وعلوم القرآن.
٩. رضائي أصفهاني، محمد علي. بدون تاريخ. الشخصيات بين القرآن وعلوم الإنسان. ١ ج. قم – إيران: جامعة المصطفى العالمية.
١٠. زارعي، محمود. (١٣٩٤). حكومة القرآن. طهران: المركز القرآني للأوقاف والشؤون الخيرية.
١١. الموقع: www.khamenei.ir. بيانات في لقاءات مع المسؤولين، ١٣٧٣/٠٦/٠٤.
١٢. _____، بيانات في مراسم اختتام مسابقات حفظ وتلاوة القرآن الكريم، ١٣٧٩/٠٨/٠٩.
١٣. _____، بيانات في لقاء مع القراء، ١٣٩١/٠٤/٣١.
١٤. _____، بيانات في لقاء العاملين في أول مؤتمر دولي للقرآن وعلوم الإنسان، ١٣٩٦/٠٣/٠١.
١٥. _____، بيانات في لقاء مع مجموعة من أساتذة الجامعات، ١٣٨٣/٠٩/٢٦.
١٦. _____، بيانات في لقاء مع مجموعة من النساء القرآنيات في البلاد، ١٣٨٨/٠٧/٢٨.

١٧. _____، بيانات في مجلس الأنس مع القرآن الكريم، ١٣٩٨/٠٢/١٦.
١٨. _____، بيانات في الجلسة الثالثة للتفكير الاستراتيجي، ١٣٩٠/١٠/١٤.
١٩. _____، بيانات في الجلسة الثانية للتفكير الاستراتيجي، ١٣٩٠/٠٢/٢٧.
٢٠. _____، بيانات في مراسم اختتام مسابقات القرآن، ١٣٧٧/٠٩/٠١.
٢١. _____، بيانات في خطبة صلاة عيد الفطر، ١٣٧٥/١١/٢١.
٢٢. _____، بيانات في لقاء مع مجموعة من قراء القرآن، ١٣٨٢/٠٨/٠٦.
٢٣. _____، بيانات في مراسم اختتام مسابقات حفظ وتلاوة القرآن الكريم، ١٣٧٩/٠٨/٠٩.
٢٤. _____، تحليل قائد الثورة لأحداث المنطقة الأخيرة، ١٣٩٣/٠٤/١٠.
٢٥. _____، رسالة إلى المؤتمر العظيم للحج، ١٣٧٠/٠٣/٢٦.
٢٦. _____، بيانات في لقاء مع ضيوف مؤتمر الوحدة الإسلامية ومجموعة من المسؤولين، ١٤٠٠/٠٨/٠٢.
٢٧. _____، بيانات في لقاء مع المشاركين في قمة «محبوب أهل البيت (ع) ومشكلة التكفير»، ١٣٩٦/٠٩/٠٢.
٢٨. _____، بيانات في لقاء مع القراء، ١٣٩١/٠٤/٣١.
٢٩. _____، بيانات في القمة العالمية للعلماء واليقظة الإسلامية، ١٣٩٢/٠٢/٠٩.
٣٠. قطب، سيد. (١٤٠٨)-١٩٨٨. في ظلال القرآن. ٦ ج. بيروت – لبنان: دار الشروق.
٣١. شاكري خوئي، إحسان، نصيري حامد، رضا، وكرودكريمي، أمير. (١٤٠٠). فكرة العودة إلى القرآن في إقامة الحكومة الإلهية بمركزية رأي الشهيد مطهري والإمام الخميني (رض). المجلة العلمية للدراسات العقائدية والكلامية، ١١(٤٢)، ١٢١-١٤٤.
٣٢. صدر، سيدموسى.(١٣٨٧). القرآن ومنهج الإصلاح الثقافي. المجله الأبحاث القرآنية. ١٤(٥٤-٥٥), ٢٦-٥٥ .
٣٣. طباطبائي، محمد حسين. (١٣٥٢-١٣٥١). الميزان في تفسير القرآن. ٢٠ ج. بيروت – لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٣٤. طبري، محمد بن جرير. (١٤١٢). جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري). ٣٠ ج. بيروت – لبنان: دار المعرفة.

٣٥. غفاري، علي أكبر، كليني، محمد بن يعقوب، وآخوندى، محمد. (١٣٦٣-١٣٦٥). الكافي. ٨ ج. طهران - إيران: دار الكتب الإسلامية.
٣٦. فضل‌الله، محمدحسين. (١۴١٩). من وحي القرآن. ٢٥ ج. بيروت - لبنان: دار الملاک للطباعة و النشر و التوزيع.
٣٧. قرشي، علي أكبر. (١٣٧١-١٣٧٢). قاموس القرآن. ٧ ج. طهران - إيران: دار الكتب الإسلامية.
٣٨. كردكريمي، أمير، شاكري خوئي، إحسان، ونصيري حامد، رضا. (١٣٩٩). تيار العودة إلى القرآن في فكر السياسة الإسلامية المعاصرة. المجلة الفصلية للدراسات السياسية، ١٣(٥)، ١٤٣-١٧٠.
٣٩. مطهري، مرتضى. بدون تاريخ. الحركات الإسلامية في المئة سنة الأخيرة. ١ ج. طهران - إيران: صدرا.
٤٠. مصباح يزدى،محمدتقى.(١٣٩١).الاخلاق فى القرآن.قم: نشر الامام الخمينى.
٤١. نشرية حوزة. (١٣٨٤). عنوان المقال: سيرة وحياة سيد جمال الدين، العدد ١٣، ٣٣، بهمن واسفند، قم.
٤٢. ورام، مسعود بن عيسى. بدون تاريخ. تنبيه الخواطر ونزهة النواظر المعروف بمجموعة ورّام. ٢ ج. قم: مكتبة الفقيه.

Sources

Holy Qur'ān

1. ʾAʿrābī, Ghulām Ḥusayn. (1399 SH). *Marjaʿiyyat al-Qurʾān al-ʿilmiyya min wijhat naẓar Maqām Muʿaẓẓam al-Qiyāda.* A collection of articles of the National Conference for Islamic Resistance from the point of view of the Holy Qur'an.
2. Ārmīn, Muḥsin, Wazarqānī, Muḥammad ʿAbd al-ʿAẓīm. (1385 SH). *Tarjumat Manāhil al-ʿIrfān fī ʿUlūm al-Qurʾān*. Tehran: Center for Humanities and Cultural Studies Research.
3. Bisteh Nīgār, Muḥammad. (1378 SH). *Manārah fī al-Ṣaḥrāʾ: Majmūʿat Maqālāt Āyatollāh Ṭāliqānī in the 1320 SH*. Tehran: Qalam Publications.
4. Faḍlallāh, Muḥammad Ḥusayn. (1419). *Min Waḥy al-Qurʾān*. Beirut: Dār al-Milak Dar Al-Malak for printing, publishing and distribution.
5. Hawza publication. (1384). *Sīrah wa Ḥayāt Sayyid Jamāl al-Dīn*, Vol. 13, 33.
6. Khamenei, Sayyid ʿAli. (1421 AH – 2000 AD). *Al-Fikr al-Aṣīl*. Beirut: Dār al-Hādī, second edition.
7. Khomeini, Ruhullah. (1378 SH). *Ṣaḥīfat al-Imām*. Tehran: The Institute for Compilation and Publication of Imam Khomeini's Works.
8. Khosrow Ḥusaynī, Ghulām Riḍā, and Rāghib Iṣfahānī, Ḥusayn ibn Muḥammad. (1374). *Tarjumeh wa Taḥqīq Mufradāt Alfāẓ al-Qurʾān maʿa Tafsīr Lughawī wa Adabī lil-Qurʾān*. Tehran: Murtadawī.
9. Kulaynī, Muḥammad ibn Yaʿqūb, wa Ākhūndī, Muḥammad. (1363 SH). *al-Kāfī*. Tehran: Dār al-Kutub al-Islāmiyyah.

10. Kurdkarīmī, Amīr, Shākirī Khūʾī, Iḥsān, and Naṣīrī Ḥāmid, Riḍā. (1399 SH). *Tayyār al-ʿAwdah ilā al-Qurʾān fī Fikr al-Siyāsah al-Islāmiyyah al-Muʿāṣirah*. Quarterly Journal of Political Studies, 13(5), 143-170.

11. Miṣbāḥ Yazdī, Muḥammad Taqī. (1391 SH). *al-Akhlāq fī al-Qurʾān*. Qom: Imam Khomeini Research Institute.

12. Mutahhari, Murteza. (n.d). *al-Ḥarakāt al-Islāmiyyah fī al-Miʾah al-Sanah al-Akhīrah*. Tehran: Sadra

13. Qurashī, ʿAlī Akbar. (1371 SH). *Qāmūs al-Qurʾān*. Tehran: Dār al-Kutub al-Islāmiyyah.

14. Quṭb, Sayyid. (1408 AH). *Fī Ẓilāl al-Qurʾān*. Beirut: Dār al-Shurūq.

15. Reza Isfahani, Muhammad Ali. (1395 SH). *Dirāsat Mabānī Kitāb Naqd al-Qurʾān*. Qom: Buḥūth al-Tafsīr wa ʿUlūm al-Qurʾān.

16. Reza Isfahani, Muhammad Ali. (n.d). *al-Shakhṣiyyāt bayna al-Qurʾān wa ʿUlūm al-Insān*. Qom: al-Mustafa International University.

17. Ṣadr, Sayyid Mūsā. (1387 SH). *al-Qurʾān wa Manhaj al-Iṣlāḥ al-Thaqāfī*. Journal of al-Buḥūth al-Qurʾāniyyah, 14(54–55), 26–55.

18. Shākirī Khūʾī, Iḥsān, Naṣīrī Ḥāmid, Riḍā, wa Kurdkarīmī, Amīr. (1400 SH). *Fikrat al-ʿAwdah ilā al-Qurʾān fī Iqāmat al-Ḥukūmah al-Ilāhiyyah bi-Markaziyyat Raʾy al-Shahīd Muṭahharī wa al-Imām al-Khomeinī (r.a.)*. Scientific Journal of al-ʿAqāʾidiyyah va al-Kalāmiyyah, 11(42), 121–144.

19. Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. (1412 AH). *Jāmiʿ al-Bayān fī Tafsīr al-Qurʾān (Tafsīr al-Ṭabarī)*. Beirut: Dār al-Maʿrifah.

20. Ṭabāṭabāʾī, Muḥammad Ḥusayn. (1352–1351). *al-Mīzān fī Tafsīr*

al-Qurʾān. Beirut: Muʾassasat al-Aʿlamī Publications.

21. The Official Website: www.khamenei.ir. Analysis of the Supreme Leader on the Recent events in the region, 10/04/1393 SH.
22. _____. Message to the Great Congress of Hajj, 26/03/1370 SH.
23. _____. Statements at a meeting of workers at the first international conference on the Qur'an and Human Sciences, 01/03/1396 SH.
24. _____. Statements at a meeting with the Qur'anic reciters, 31/04/1391 SH.
25. _____. Statements at a meeting with a group of University Professors, 26/09/1383 SH.
26. _____. Statements at a meeting with a group of Quranic women in the country, 28/07/1388 SH.
27. _____. Statements at a meeting with a group of Qur'an reciters, 08/06/1382 SH.
28. _____. Statements at a meeting with guests of the Islamic Unity Conference and a group of officials, 02/08/1400 SH.
29. _____. Statements at a meeting with participants in the "Beloved of Ahl al-Bayt (peace be upon him) and the problem of atonement" Summit, 02/09/1396 SH.
30. _____. Statements at a meeting with the Qur'anic reciters, 31/04/1391 SH.
31. _____. Statements at a meeting on Familiarity to the Holy Qur'an, 16/02/1398 SH.

32. _____. Statements at Meetings with Officials, 04/06/1373 SH.

33. _____. Statements at the Closing Ceremony of the Holy Quran Memorization and Recitation Competitions, 09/08/1379 SH.

34. _____. Statements at the Closing Ceremony of the Qur'an competitions, 01/09/1377 SH.

35. _____. Statements at the Closing Ceremony of the Holy Quran memorization and recitation competitions, 08/09/1379 SH.

36. _____. Statements at the Eid al-Fitr Prayer Sermon, 21/11/1375 SH.

37. _____. Statements at the Second Session of Strategic Thought, 27/03/1390 SH.

38. _____. Statements at the Third Session of Strategic Thought, 14/10/1390 SH.

39. _____. Statements at the World Summit of Islamic Scholars and Awakening, 09/02/1392 SH.

40. Warrām, Masʿūd ibn ʿĪsā. (n.d). *Tanbīh al-Khawāṭir wa Nuzhat al-Nawāẓir [al-Maʿrūf bi-Majmūʿat Warrām]*. Qom: Maktabat al-Faqīh.

41. Zāraʿī, Maḥmūd. (1394 SH). *Ḥukūmat al-Qurʾān*. Tehran: al-Markaz al-Qurʾānī lil-Awqāf wa al-Shuʾūn al-Khayriyyah.